القيم الإنسانية

من أجل الإنسانية

للأعمالِ والمشاعرِ الإنسانيَّةِ دَوْرٌ أَسَاسيٌّ في بِنَاءِ المُجتمعاتِ القَوِيَّةِ المُتَمَاسِكَةِ. وَلَعَلَّ أَبْرَزَ مَظَاهِرِ التَّضَامُنِ:

الجَمْعِيَّاتُ وَالْمُؤَسَّسَاتُ الَّتِي تَلْعَبُ دَوْرًا حَيَوِيًّا فِي تَحْسِينِ حَيَاةِ الأَفْرَادِ وَالْمُجتمعات، مِثْلَ الجَمْعِيَّاتِ الخَيْرِيَّةِ الَّتِي تساعد الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ بِتَقْدِيمِ الدَّعْمِ الْمَالِيِّ وَالْمَادِّيِّ، وَمِنْ ذَلِكَ جَمْعِيَّةُ الْهِلَالِ الْأَحْمَرِ الْجَزَائِرِيِّ، وَجَمْعِيَّاتُ كَفَالَةِ الْيَتَامَى الَّتِي تَسْعَى لِضَمَانِ حَيَاةٍ كَرِيمَةٍ لِلْأَطْفَالِ اليتامى بِتَوْفِيرِ الرِّعَايَةِ الصِّحِّيَّةِ وَالتَّعْلِيمِ، وَكَذَا جَمْعِيَّاتُ دَعْمِ ذَوِي الاحتياجات الخاصة التي تَعْمَلُ عَلَى تَحْسِينِ ظُرُوفِ حَيَاةِ الأَشْخَاصِ ذَوِي الاحتياجات الخاصة، وَتَوْفِيرِ خَدَمَاتِ التَّعْلِيمِ وَالتَّدْرِيبِ وَالتَّوْظِيفِ، وغيرها من المؤسسات الإنسانية.

شَخْصِيَّاتٍ كثيرة قَدَّمَتْ نَمَاذِجَ مُلْهِمَةً لِلْإِنْسَانِيَّةِ، نَاضَلَ مَانْدِيلَا مِنْ أَجْلِ إِنْهَاءِ التَّمْيِيزِ الْعُنْصُرِيِّ فِي جَنُوبِ أَفْرِيقِيَا، وكَرَّسَتِ الأُمُّ تِيرِيزَا حَيَاتَهَا لِخِدْمَةِ الْفُقَرَاءِ فِي الْهِنْدِ. كَذَلِكَ، هِيلِين كِيلَر، الَّتِي تَخَطَّتْ إِعَاقَتَهَا بِمُسَاعَدَةِ مُعَلِّمَتِهَا آن سُولِيفَان لِتُصْبِحَ صَوْتًا مُلْهِمًا لِذَوِي الإِعَاقَةِ، فَنَاضَلَتْ مِنْ أَجْلِ حُقُوقِهِمْ وَرَفَعَتِ الْوَعْيَ بِقَضَايَاهُمْ. وَمَارْتِن لُوثَر كِينغ الَّذِي اسْتَخْدَمَ أَسْلُوبَ الْاحْتِجَاجِ السَّلِيمِ وَنَادَى بِالْمُسَاوَاةِ الْعِرَاقِيَّةِ وَالْعَدَالَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ.

كُلُّ هَذِهِ الْجُهُودِ الشَّخْصِيَّةِ وَالْجَمَاعِيَّةِ تُؤَكِّدُ أَنَّ الْعَطَاءَ وَالتَّضَامُنَ يُمْكِنُ أَنْ يُحْدِثَا فَرْقًا حَقِيقِيًّا فِي حَيَاةِ الآخَرِينَ، وَتَغْيِيرَاتٍ إِيجَابِيَّةٍ عَمِيقَةٍ فِي الْمُجتَمَعِ، وَيُشَجِّعَانِ عَلَى بِنَاءِ عَالَمٍ أَكْثَرَ إِنْسَانِيَّةً وَعَدَالَةً. فَكُلُّ عَمَلٍ صَغِيرٍ، مَهْمَا كَانَ، يُمْكِنُ أَنْ يُحْدِثَ تَأْثِيرًا كَبِيرًا، وَيُعِيدَ الأَمَلَ إِلَى قُلُوبِ مَنْ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ. لِذَلِكَ، دَعُونَا نُشَجِّعْ عَلَى الْعَمَلِ الإِنْسَانِيِّ وَنَجْعَلْ مِنْ عَالَمِنَا مَكَانًا أَفْضَلَ لِلْجَمِيعِ.

هيلن كيلر

كَانَتْ هِيلِين كيلر طِفْلَةً عَادِيَّةً حَتَّى أَصَابَهَا مَرَضٌ خَطِيرٌ فِي عُمُرِ 19 شَهْرًا، مِمَّا أَفْقَدَهَا الْقُدْرَةَ عَلَى السَّمْعِ وَالْبَصَرِ مَعًا. تَخَيَّلْ أَنْ تَعِيشَ فِي عَالَمٍ لَا تَرَى فِيهِ الْأَلْوَانَ وَلَا تَسْمَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتَ! كَانَ يَبْدُو كَأَنَّ هِيلِين سَتَظَلُّ مَحْبُوسَةً فِي عَالَمِهَا الصَّامِتِ وَالْمُظْلِمِ إِلَى الْأَبَدِ،

وَلَكِنْ جَاءَتْ مُعَلِّمَتُهَا آن سُولِيفَان لِتُغَيِّرَ حَيَاتَهَا. آن سُولِيفَان لَمْ تَكُنْ مُعَلِّمَةً عَادِيَّةً، بَلْ كَانَتْ تَحْمِلُ فِي قَلْبِهَا حُبًّا كَبِيرًا لِهِيلِين وَرَغْبَةً قَوِيَّةً فِي مُسَاعَدَتِهَا. اسْتَخْدَمَتْ آن طَرِيقَةً مُبْتَكَرَةً تَعْتَمِدُ عَلَى اللَّمْسِ، حَيْثُ كَانَتْ تَكْتُبُ الْكَلِمَاتِ عَلَى يَدِ هِيلِين لِتَفْهَمَ مَعَانِيهَا. فِي الْبِدَايَةِ كَانَ الْأَمْرُ صَعْبًا، لَكِنَّ مَعَ الْوَقْتِ بَدَأَتْ هِيلِين تَدْرِكُ الْعَالَمَ مِنْ حَوْلِهَا بِطَرِيقَةٍ جَدِيدَةٍ. مَعَ الْوَقْتِ، تَعَلَّمَتْ هِيلِين الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ بِاستخدامِ طَرِيقَةِ بْرَايْل، وَتَعَلَّمَتْ أَيْضًا التَّحَدُّثَ مِنْ خِلَالِ قِرَاءَةِ الشَّفَاهِ بِاللَّمْسِ .

ورَغْمَ إِعَاقَتِهَا، أَظْهَرَتْ هِيلِين إِرَادَةً قَوِيَّةً، حَيْثُ تَعَلَّمَتْ عِدَّةَ لُغَاتٍ وَأَصْبَحَتْ كَاتِبَةً مَشْهُورَةً. كَتَبَتْ هِيلِين كُتُبًا تَحَدَّثَتْ فِيهَا عَنْ حَيَاتِهَا وَتَجْرِبَتِهَا من أهمها كتاب "لَوْ أَبْصَرْتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ"، وَأَصْبَحَتْ مَصْدَرَ إِلْهَامٍ لِلنَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. لَمْ تَتَوَقَّفْ إِنْجَازَاتُ هِيلِين عِنْدَ الْكِتَابَةِ فَقَطْ، بَلْ كَانَتْ نَاشِطَةً فِي مَجَالِ حُقُوقِ ذَوِي الْاحْتِيَاجَاتِ الْخَاصَةِ، وَعَمِلَتْ جَاهِدَةً لِتَحْسِينِ حَيَاتِهِمْ. كَانَتْ تَتَحَدَّثُ فِي الْمَحَافِلِ الْعَامَّةِ وَتَكْتُبُ الْمَقَالَاتِ لِتَوْعِيَةِ الْمُجْتَمَعِ بِأَهَمِّيَّةِ دَعْمِ هَؤُلَاءِ الْأَفْرَادِ. أَلْهَمَتْ هِيلِين الْمِلَايِين حَوْلَ الْعَالَمِ بِقُوَّتِهَا وَإِرَادَتِهَا، وَأَظْهَرَتْ أَنَّ الإِنْسَانَ قَادِرٌ عَلَى تَجَاوُزِ أَصْعَبِ التَّحَدِّيَاتِ لِيُصْبِحَ رَمْزًا لِلنَّجَاحِ وَالتَّفَوُّقِ.